

درس الفجر للدكتور صلاح الصاوي سلسلة الأسوة الحسنة (23) - كتمان السر

صلاح الصاوي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه اصبحنا واصبح الملك لله والحمد لله لا اله الا هو واليه النشور
اللهم انا اصبحنا منك في نعمة وعافية وستر - 00:00:00

فاتم علينا نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والاخرة اللهم ما اصبح بنا من نعمة او باحد من خلقك فمبك وحدك لا شريك لك فلك

الحمد ولك الشكر لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك - 00:00:20

اللهم انا اصبحنا نشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك

ورسولك اما بعد احبتي في الله هذه الحلقة الثانية والثلاثون - 00:00:41

من سلسلة الاسوة الحسنة موضوع هذه الحلقة كتمان السر كتمان السر الحديث ضبط النفس ضد دوافع التعبير عما

يختلج فيها نفس عندها تشوف الى التعبير عما يدور في اعماقها ويختلج فيها. فضبط النفس - 00:01:02

عن دوافع التعبير عما يختلج فيها هذا هو الكتمان اما السر فهو ما تكتمه وتخفيه. الحديث المكتتم في النفس في كتاب الله عز وجل

اشارة الى كتمان السر في مثل قول الله جل جلاله - 00:01:31

حاكيا او قاصا تعبير ادق قاصا يوسف عليه السلام للرؤية التي اراها التي اراها الله اياه بامر من ابيه قال يا بني لا تقصص رؤياك على

اخوتك فيكيدوا لك كيدا - 00:01:55

ان الشيطان للانسان عدو مبين ان الشيطان للانسان عدو مبين يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله يقول تعالى مخبرا عن قول يعقوب

لابنه يوسف حين قص عليه ما رأى من هذه الرؤية التي - 00:02:19

تعبيرها خضوع اخوته له وتعظيمهم اياه تعظيما زائدا بحيث يخرون له ساجدين اجلالا واکراما واحتراما فخشي يعقوب عليه السلام

ان يحدث بهذا المنام احدا من اخوته فيحسدوه على ذلك. فيبغوا له الفوائل حسدا منه له. فقال يا - 00:02:43

بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا. ويؤخذ من هذا الامر بكتمان النعمة حتى توجد وتظهر في قصة مؤمن ال فرعون

يقول الله جل جلاله وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه - 00:03:08

اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصيبكم. بعض الذي يعدكم ان

الله لا يهدي من هو مسرف كذاب - 00:03:31

وقد ظل النبي صلى الله عليه وسلم في في الدعوة في مكة يدعو الى الله سرا ثلاث سنين كما تعلمون من من اقوال اسلافنا الصالحين

في كتمان السر قول علي بن ابي طالب - 00:03:51

سمع لهذه العبارة الرشيدة النبيلة سر كاسيرك فان تكلمت به صرت اسيرا سر كاسيرك فان تكلمت به صرت اسيرا عمرو بن العاص كان

يقول نعم عجبت اعجب من الرجل يفر من القدر وهو واقعه - 00:04:08

ويرى القذاة في عين اخيه ولا يرى الجذع في عينه ويخرج الضغن من نفس اخيه ويدع الضغن في نفسه وما وضعت سري عند احد

فلتمته على افشائه وكيف الومه وقد ضقت به ذرعا؟ اذا انا لم احفظ سري فلماذا الوم غيري اذا لم يحفز؟ اذا ضقت بسري ذرعا -

00:04:38

كيف الوم غيري اذا ضاق به وقد سبقته الى الضيق بهذا السر من جميل ولطيف الكلام عمر ابن عبدالعزيز انه كان يقول القلوب اوعية الاسرار والشفاه اقفالها والالسة مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره - [00:05:03](#)

القلوب اوعية الاسرار والشفاه اقفالها والالسة مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره حسن رحمه الله كان يقول ان من الخيانة ان تحدث بسر اخيك ابن الجوزي كان يقول رأيت اكثر الناس - [00:05:28](#)

لا يتماكون من افشاء سرهم. فاذا ظهر عاتبوا من اخبروا به. فوعجا كيف ضاقوا بحبسه ذرعا ثم من افشاه لا شك ان اذاعة السر كما يقول الراغب الاصفهاني من قلة الصبر - [00:05:51](#)

وضيق الصدر وتوصف به ضاعفة الرجال والصبيان والنساء لا شك ان حفز السر من النبل ومن المروءة من اعظم اسباب النصر على الاعداء فيه درء لمفسدة الحقد والحسد تقوى به الرابط والثقات بين الزوجين - [00:06:10](#)

زوجان يفضي كل منهما الى الآخر ومستودع اسراره ومكموه ومكمن آآ اسراره فلا ينبغي ان يفشي احد الزوجين سر الآخر كتمان السر سبب من اسباب النجاح وادوم الاستصلاح احوال البلاد والعباد - [00:06:35](#)

السر انواع ما يلقي الانسان من حديث يستكتمه اما ان يقول لغيره هذا سر لا تخبر به احدا من الناس او بدلالة الحال ان يتحرى اخباره به عندما يكون وحيدا منفردا - [00:07:00](#)

او او يخفض صوته عند الحديث او يلتفت يمينا او يسرى عندما يحدثه. ولهذا قالوا اذا حدثك الانسان بالحديث فالتفت فهو امامه اذا حدثك بالحديث فالتفت فهو امانة النوع الثاني النوع الثاني من السر - [00:07:19](#)

ان يكون حديثا في نفسك بما تستقبح اشاعته او شيئا تريد فعله الى الاول النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اتى منكم من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله عليه - [00:07:41](#)

احذر اذا ذل بك القدر وستر الله عليك ان تصبح وتكشف وتهتك ستر الله عز وجل عنك. وقد بات ربك يسترك وانت تكشف نفسك بنفسك ومن وهن الامر اعلانه قبل احكامه كما كانوا يقولون - [00:08:02](#)

من كتمان السر كتمان قضاء الحاجات. اذا اردت ان تعالج امرا وانت لسة في الاجراءات لا تشعه في من حولك لا تخبر به كثيرا ولهذا قالوا حتى من من الرشد كتمان الخطبة. وانت لسه في اجراءات الخطبة. لسه الموضوع ما سار في في تدابير ومشاورات ومفاوضات اجعل - [00:08:24](#)

هذه المفاوضات سرا لا تدري هل تتم ام لا؟ هل تنجح ام لا؟ اذا كنت تعالج امرا فاحرص على كتمانها حتى يستوي وينضج وينجح يد لك ان تعلن وان تحدث بنعمة الله عليك. ان من وهن الامور اعلانها ان من وهن - [00:08:51](#)

اموري اعلانها قبل احكامها كتمان الاسرار الزوجية. الرجل يفضي الى المرأة والمرأة تفضي الى الرجل سواء فيما يتعلق بالجماع والفراش او في سائر الاسرار الاخرى ينبغي ان يكون كل منهما كهفا - [00:09:11](#)

ومستودعا ومستقرا امينا ومكينا لاصرار الآخر. وفي الحديث ان من اشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة. الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر سرها كتمان الاسرار العسكرية والاصالة المتعلقة بامن الدولة كل دولة لها لها اسرار - [00:09:32](#)

ولها امن قومي تحافز عليه وتستكتمه من يعملون معها في هذه الدائرة وهذا هدي نبوي كذلك. النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد غزوة يوري بغيرها حتى يزل امر هذه الغزوة سرا - [00:10:03](#)

او السنة مرة سرية بقيادة عبدالرحمن ابن جحش. وكتب له كتابا وامره الا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر في فيمضي لما امره به صلى الله عليه وسلم ولا يستكره احدا من اصحابه - [00:10:24](#)

فلما سار بهم يومين فتح الكتاب. فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة طائف وترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم. سرية استطلاع عسكرية ارسله النبي محمد صلى الله عليه وسلم - [00:10:43](#)

فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة واخبر اصحابه بما في الكتاب وقال قد نهاني حبيبي ان استكره احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع. اما انا فماض لما امر به - [00:11:03](#)

لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى أصحابه مع ما تخلف منهم احد من جثمان السر ايضا في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ما يتعلق بالاسرار العسكرية. بعد الشهرين من غزوة احد - [00:11:27](#)

بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان طليحة وسلمة ابني خويلد يحرضان قومهما بني اسد لغزو المدينة المنورة ونهب اموال المسلمين فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم ارسال جيش من المسلمين - [00:11:51](#)

وامرهم بالسير ليلا والاستخفاء نهارا والسلوك طريق غير مطروقة حتى لا يطلع احد على اخبارهم ونياتهم فباغتوا بذلك عدوهم في وقت لا يتوقعونه اما اظهر ما في هذا ما حدث في غزوة آ فتح مكة - [00:12:12](#)

النبي صلى الله عليه وسلم بالغ في تطبيق مبدأ كتمان الاسرار الحربية بحيث اصبح موقفه هذا مثلاً يحتذى ويدرس ويدرس آ النبي عليه الصلاة والسلام والسلام في حديث نعم عبيد الله بن ابي رافع قال سمعت علي رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:12:36](#)

انا والزبير والمقداد وقالوا انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ. فان بها ظعينة. الظعينة المرأة الراكبة على هودج ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا الى الروضة فاذا نحن بظعين قلنا لها اخرجي الكتاب. قالت ما معي من كتاب - [00:13:03](#)

فقلنا لتخرجن لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب فاخذته من عقاص شعره عقد شعرها عليه فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس من المشركين من اهل مكة - [00:13:29](#)

يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي استكنتم امر هذه الغزوة او امر هذا الفتح استودعه نفرا قليلا من اصحابه من بينهم حاطب بن ابي بلتعة حاطط في لحزة ضعف بشري كتب كتابا الى مشيخ مكة يطلعهم فيه على هذا السر - [00:13:50](#)

فالنبي عليه الصلاة والسلام اخبر من الوحي بهذا فارسل هذه السرية فجاءت بالكتاب ثم قال يا حاطب ما هذا ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اصبر علي - [00:14:15](#)

اني كنت امرؤا ملصقا في قريش انا مش قرشي اصيل انا مش انا بس انا لست يعني قرشيا اصيلا لم اقم من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها اهلهم واموالهم - [00:14:30](#)

فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد اسلامه فقال صلى الله عليه وسلم صدقة لا تقول الا خيرا - [00:14:53](#)

فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق. خان الله ورسوله والمؤمنين قال يا عمر انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله ان يكون قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم - [00:15:18](#)

من جميل السر ايضا عند الصحابة عندما تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد بدرا توفي بالمدينة عمر يقص عيني القصة فيقول - [00:15:39](#)

فلقيت عثمان فعرضت عليه حفصة وقلت ان شئت انكحتك حفصة بنت عمر قال سأنظر في امري نعم فلبث ليالي فقال قد بدا لي الا اتزوج يومي هذا فكرت وانا لا اريد الزواج - [00:16:00](#)

فقال عمر فلقيت ابا بكر فقلت ان شئت ان تحتك حفصة بنت عمر فصمت ابو بكر فلم يرجع الي شيئا. فقامت عليه اوجد مني على عثمان. زعلت منه اكثر على الاقل عثمان رد علي وقال لي مش لازمني. لكن ابو بكر لا قال اه ولا قال لا - [00:16:18](#)

لا فلبث ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه. فلقيني ابو بكر فقال لعلك وجدت علي. زعلت حين عرضت علي حفصة فلم ارجع اليك فقلت نعم - [00:16:42](#)

قال فانه لم يمنعني ان ارجع اليك فيما عرضت الا اني قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم اكن لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لقبلتها - [00:17:01](#)

ايضا الموقف عندما كان ازواج النبي حوله في مرض الموت وجاءت فاطمة وحدثها حديثا لها مسا فبكت. ثم حدث حديث هامسا مرة اخرى فضحكت فتعجبت عائشة من سرعة تغير انفعالاتها من من حزن الى فرح ومن بكاء الى ضحك سم سنتها - [00:17:20](#)

بما سارت لرسول الله قالت لها ما كنت لافشي سر رسول الله فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم بعد ايام قالت لها عزمت عليك بما لي عليك من الحق - [00:17:45](#)

الا اخبرتني بما سارت لرسول الله عندما سرتني قالت لها اما الان فنعم لقد اصبح السر عيانا والمخبوء ظاهرا واضحا عندما هامسني او ناجاني اول مرة قال لي يا فاطمة - [00:17:59](#)

لقد كان جبريل يعارضني بالقرآن في كل سنة مرتين وقد عارضني في كل سنة مرة وقد عارضني به هذا العام مرتين راجع معي كل ما نزل من القرآن هذا العام مرتين - [00:18:17](#)

ولا ارى الا انه الاجل قد اقترب يا فاطمة اني ارى اني مقبوض في وجعي هذا اتق الله واصبري فانما انا نعم السلف لك فبكيت وحزنت كما رأيت فلما رأى حزني وبكائي - [00:18:34](#)

قال لي يا فاطمة انك اول اهل بيتي لحوقا بي اما يسرك ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة فضحكت واستبشرت فهذا هو السر الذي حفزته فاطمة ولم تخبره حتى مات النبي صلى الله عليه واله وسلم - [00:18:52](#)

مرة النبي صلى الله عليه وسلم ارسل انس في حاجة فلكيت امه قالت له فيما ارسلك رسول الله فقال هذا السر؟ قالت له لا تقرب به احدا فيقول يعني انس - [00:19:14](#)

وهو يحسد بهذا ثابت والله لو حدثت به احدا لحدثتك يا ثابت. كان حذيفة ابن اليمان يقال عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم واللطيف ما يذكر شعرا - [00:19:33](#)

اذا المرء افشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو احمق اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق اذا ضاق صدر المرء عن بعض سره فالقاه في صدري فصدري اضيق - [00:19:53](#)

ومن لامني في ان في ان اضيع سره وضيعه قبلي فدو السر اخرق اخر يقول ومستودعي سرا تضمنت سره. فاودعته من مستقر الحشا قبراً. ولكنني لاخفيه عني كانني من الدهر يوما ما احط به خبراً. ثم بالغ فقال وما السر في قبري كميث - [00:20:15](#)

بحفرة لاني ارى المدفون ينتظر النشر ده ابلغ من الميل كمان. الميت ينتظر لحزة بيعس فيها. لكن السر الذي اودي عليه لن بيعس ابداً. وما السر في قلبي كميث بحفرة - [00:20:46](#)

لاني ارى المدفون ينتظر النشر اللهم اهدنا ل احسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت اللهم ارزقنا امانة حفز الاسرار يا رب العالمين واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه احبتي في الله نحبكم في الله جميعاً. اسأل الله ان يجمعني واياكم في هذه الدنيا على محبته - [00:21:00](#)

ويوم القيامة في مستقر رحمته انه ولي ذلك والقادر عليه. وصل اللهم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم. سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب - [00:21:24](#)